JOURNAL OF HUMANITARIAN AND APPLIED SCIENCES
ISSUE 14 – VOLUME 7
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
العدد 14 - المجلد 7
ISSN: 2706-9087

الروايات الإسرائيلية في التفسير، وخطورتها على الإسلام والمسلمين

مصطفى فرج محمد بن حميد

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

كلية الآداب والعلوم قصر الأخيار – جامعة المرقب

Abstract

Praise be to God, and prayer and peace be upon the Messenger of God.

Objective: to shed some light on the factors that led to the leakage of Israelites in books of interpretation, and what are the reasons for their spread among the general public? How dangerous are they to Islam and Muslims?

Methodology of study: Analytical, inductive.

Significance of the Topic and Reasons for Choosing it:

The Israelites have been inculcated in the Islamic heritage in general and in the interpretative heritage in particular, which has led to the corruption of the doctrine of some Muslims. They have portrayed Islam as a superstitious religion, meaning with nonsense and falsehoods without foundation. They have lost confidence in some of the Salafi scholars, and characterized the prophets in the most terrible way that belittled their infallibility, demeaned them, and distracted Muslims from the purpose for which the Qur'an had been revealed, so they had to be warned against all of this, with some examples.

Results:

Some Israelis have included superstitions and falsehoods in order to deter any human being, no matter how tolerant, in our age from entering Islam, and to make it look suspicious.

Recommendations:

Instruct religion students to care for these narratives in their scientific research (BA - MA — Ph.D.) to eventually come up with what could be an exclusivity for what we don't want to be included in books of interpretation and warn of it.

ISSN: 2706-9087

الملخص

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ. وبعد.

الهدف: هو إلقاء بعض الضوء على العوامل التي أدت إلى تسرّب الإسرائيليات في كتب التفسير، وما هي أسباب انتشارها بين عامة الناس؟، وما مدى خطورتها على الإسلام والمسلمين؟

منهج الدراسة: الاستقرائي التحليلي.

أهمية الموضوع ودواعي اختياره:

زُجّت الإسرائيليات في التراث الإسلامي عموما وفي التراث التفسيري خصوصا، الذي أدّى إلى فساد عقيدة بعض المسلمين، وتصوّرت الإسلام في صورة دين خرافي يُعنى بترهات وأباطيل لا أصل لها، وأذهبت الثقة في بعض علماء السلف، ووصفت الأنبياء بأوصاف تُخلّ بعصمتهم، وتَحطّ من قدرهم، وصرفت المسلمين عن الغرض الذي نزل من أجله القرآن فوجب التحذير من كل ذلك، مع ذكر بعض الأمثلة.

النتائج:

إن ما اشتملت عليه بعض الإسرائيليات من الخرافات، والأباطيل، ليصد أي إنسان – مهما بلغ من التسامح في هذا العصر الذي نعيش فيه – عن الدخول في الإسلام، ويحمله على أن ينظر إليه نظرة الشك، والارتياب.

التوصيات:

توجيه طلاب العلم الشرعي للاهتمام بهذه الروايات في بحوثهم العلمية (ليسانس ماجستير _ دكتوراه).. لنخرج في نهاية الأمر بما يمكن أن يكون حصرا وتجنيبا لما لا نريده في كتب التفسير والتنبيه إليه.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد.

أهمية الموضوع ودواعي اختياره.

ترجع أهمية هذا الموضوع ودواعي اختياره إلى الآتي:

1_ الإسرائيليات تعد أصلا مهما من أصول التفسير، لذلك اعتنى العلماء المتأخرون بتوضيح معنى الإسرائيليات، فاجتهد كل منهم بحسب علمه وطاقته، فوجب التذكير بهذه التعريفات.

ISSN: 2706-9087

2_ قسّم العلماء الإسرائيليات بعدة اعتبارات مختلفة، ولكن في الحقيقة هي متداخلة بعضها مع بعض، ويمكن القول باعتبار الروايات الإسرائيلية موافقة للقرآن أو مخالفة له، أو ما لم يكن موافقا ولا مخالفا. بل سكت عنه القرآن ولم يبينه، هذا الاعتبار قائم عليه كل الاعتبارات فوجب توضيح ذلك.

3_ القبول والرد (للروايات الإسرائيلية)، مرجعه لأنواع أو أقسام الإسرائيليات، فما كان موافقا للقرآن قُبل، وما كان مخالفا له رُفض، أما المسكوت عنه فهو محل خلاف بين العلماء، لذا وجب طرح هذا الخلاف وبيان أدلة كل فريق، وهل يمكن الجمع بين الرأيين؟

4_ زُجّت الإسرائيليات في التراث الإسلامي عموما، وفي التراث التفسيري خصوصا، الأمر الذي أدى إلى فساد عقيدة بعض المسلمين، وصوّرت الإسلام في صورة دين خرافي يُعنى بترهات وأباطيل لا أصل لها، وأذهبت الثقة في بعض علماء السلف، ووصفت الأنبياء بأوصاف تُخل بعصمتهم، وتَحط من قدرهم، وصرفت المسلمين عن الغرض الذي نزل من أجله القرآن فوجب التحذير من كل ذلك، مع ذكر بعض الأمثلة.

أهداف هذا البحث.

الغاية من إعداد ورقات هذا البحث، إلقاء بعض الضوء على العوامل التي أدت إلى تسرّب الإسرائيليات في كتب التفسير، وما هي أسباب انتشارها بين عامة الناس؟، وما مدى خطورتها على الإسلام والمسلمين؟

منهج البحث.

الاستقرائي التحليلي.

تساؤلات الدراسة.

يمكن صياغة تساؤلات هذه الدراسة المتواضعة، على النحو الآتي:

ما معنى الإسرائيليات؟ وهل عرفت بتعريف محدد؟ أم تنوعت تعريفاتها في الأسلوب والمضمون؟

ما ضابط الإسرائيليات الذي يضبط " المقبول والمردود منها "؟

كيف تسربت الإسرائيليات إلى كتب التفسير؟ وما سبب انتشارها بين عامة الناس؟

وما مدي خطورة هذه الإسرائيليات على الإسلام والمسلمين؟

بعون الله وتوفيقه جاء هذا البحث ليجيب عن كل هذه التساؤلات، وكانت على النحو الآتي:

المطلب الأول. المراد من الإسرائيليات وسبب تسميتها.

المطلب الثاني. أقسام الإسرائيليات من حيث المقبول والمردود.

المطلب الثالث. كيف تسرّبت الإسرائيليات إلى كتب التفسير ومن ثم انتشرت عند عامة الناس؟

المطلب الرابع. خطورة الإسرائيليات على الإسلام والمسلمين.

الخاتمة والتوصيات.

المصادر والمراجع .

ISSN: 2706-9087

المطلب الأول: المراد بالإسرائيليات وسبب تسميتها بذلك:

1_ **المراد بالإسرائيليات.**

قبل الخوض في معنى الإسرائيليات، كان لزاما عليّ أن أعرّف معنى كلمة إسرائيل.

كلمة إسرائيل كلمة عبرية لها شقان؛ الشق الأول هو إسر وهي تعني العبد، والشق الثاني هو إيل وتعني الله. يقول الطبرسي[1] : «إن إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام وإن إسر تعني العبد وئيل بمعنى الله، فيكون معنى إسرائيل عبد الله»[2]

وقيل معنى إِسْرائيل إِسْر بالسّريانية، الصفي والخاصَّة، وإِيل بلغتهم: اللهُ، فمعناه صَفيُّ الله وخاصَّتُه. وقيل: أَسْرا مَعناه: الأُسْرَة، وإِيل بمعنى الآل، أي هو نبي وآلُهُ وأَقارِبُه أَنْبِياءُ. وقيل: أَسْر من الأَسْر، وإِيل اسم شَيْطانٍ. وسُمِّيَ به؛ لأَنَّه عليه السلام كان خادماً للمَسْجد الأَقْصَى والمسْجد الحرام على اختلافِ القولَيْن[3] .

ولفظ بنى إسرائيل يطلق على كل من جاء من ذرية إسرائيل عليه السلام إلى عصر رسول الله ﷺولكن غلب إطلاق لفظ اليهود على من تناسل من أبناء يعقوب ولم يؤمن بعيسى عليه السلام ، أما من آمن بعيسى منهم فيطلق عليهم النصارى[4] .

وقد ورد ذكر اليهود في القرآن الكريم منسوبين إلى أبيهم إسرائيل، في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى : ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[5]

أما المعنى الاصطلاحي للإسرائيليات، فلم يكن محل اهتمام عند المتقدمين، بل عرّفه عدد من

الباحثين المعاصرين، فتنوعت تعريفاتهم من حيث الأسلوب ولكن المضمون واحد، نذكر منها

على سبيل المثال، لا على الحصر، وإليك بيانها:

1_ الإسرائيليات : هي تلك الأخبار التي تروى عن بني إسرائيل يهودا أو نصاري[6] .

---

(1) هو الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، أمين الدين، أبو علي: مفسر محقق لغويّ. من علماء الشيعة نسبته إلى طبرستان توفي سنة 548هـ. ينظر: الأعلام، للزركلي. 5: 148.

(2) مجمع البيان في تفسير القرآن. للطبرسي. 1: 124.

(3) ينظر :بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي ، 6 : 43 .

(4) ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء. ص 295.

(5) سورة البقرة الآية 47

(6) التيسير في أصول واتجاهات التفسير، عماد علي عبد السميع، ص: 97.

ISSN: 2706-9087

2_ لفظة (الإسرائيليات) جمع، مفردها إسرائيلية، وهي في أصل إطلاقها حكاية أو قصة تذكر عن مصدر إسرائيلي، نسبة إلى بنى إسرائيل، وبنو إسرائيل ينسبون إلى جدهم الأعلى إسرائيل ﷺ وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله تعالى [1].

3_ لفظ الإسرائيليات وإن كان يدل بظاهره على اللون اليهودي للتفسير، وما كان للثقافة اليهودية من أثر ظاهر فيه، إلا أنَّا نريد به ما هو أوسع من ذلك وأشمل، بحيث يعم اللون اليهودي واللون النصراني للتفسير، وما تأثر به التفسير من الثقافتين اليهودية والنصرانية[2] .

ب_ سبب تسميتها.

أما سبب تسميتها كما يقول محمد حسين الذهبي[3] : «وإنما أطلقنا على جميع ذلك لفظ "الإسرائيليات"، من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني، فإن الجانب اليهودي هو الذى اشتهر أمره؛ فكثر النقل عنه؛ وذلك لكثرة أهله، و ظهور أمرهم، وشدة اختلاطهم بالمسلمين من مبدأ ظهور الإسلام إلى أن بسط رواقه على كثير من بلاد العالم، ودخل الناس في دين الله أفواجاً» [4].

المطلب الثاني: أقسام الإسرائيليات.

نص كثير من العلماء، على أن تقسيم الإسرائيليات أو تنوعها خاضع لعدة اعتبارات مختلفة[5] ،وهي على النحو الآتي :

1_ باعتبار السند والمتن تنقسم إلى:

أ_ صحيح من ناحية سنده ومتنه. ب_ ضعيف من ناحية سنده ومتنه.

2_ باعتبار موضوعها وخبرها تنقسم إلى:

أ_ ما يتعلق بالعقيدة. ب_ ما يتعلق بالأحكام. ج_ ما يتعلق بالمواعظ والقصص النبوي.

3_ باعتبار موافقتها للشريعة الإسلامية أو مخالفتها تنقسم إلى:

أ_ ما كان موافقا للقرآن.

---

(1) الموسوعة القرآنية المتخصصة ، ص 295.

(2) الإسرائيليات في التفسير والحديث، محمد حسين الذهبي، ص: 13.

(3) هو محمد حسين الذهبي (19 أكتوبر 1915 – 1977) وزير الأوقاف المصري الأسبق. ... عمل الدكتور الذهبي أستاذا في كلية الشريعة جامعة الأزهر وأعير عام 1968 إلى جامعة الكويت. بعد عودته عام 1971 عين أستاذا في كلية أصول الدين ثم عميدا لها ثم أمينا عاما لمجمع البحوث الإسلامية في الخامس عشر من أبريل عام 1975.الوفاة: 7 يوليو 1977 (61 سنة)؛ القاهرة. استقيت هذه المعلومات من شبكة المعلومات الدولية النت

(4) التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، 1: 121.

(5) ينظر: مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أبو العباس بن محمد بن تيمية الحنبلي. ص 42.

ISSN: 2706-9087

مثاله: تعيين اسم الخضر عليه السلام. عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «إنما **سمي الخضر أنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء**»[1] .

ب_ ما كان مخالفا للقرآن.

مثاله: ما رواه البخاري عن جابر رضي الله عنه، قال: «**كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول؛ فنزلت** ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ ﴾ [2] »[3] .

ج_ ما لم يكن موافقا ولا مخالفا. بل سكت عنه القرآن ولم يبينه(4).

مثاله: اسم الملك الذي حاجّ إبراهيم في ربه، قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ ﴾ [5] ذهب كثير من المفسرين إلى أن اسم ذلك الملك أو الكافر هو"نمرود"،فالقرآنُ أَبْهَمَ اسْمَ ذلك الملكِ الكافر، الذي حاجَّ إبراهيمَ في ربّه، ولم يذكُرْ رسولُ اللهِ اسْمَه وعلينا أَنْ لا نَخوضَ في تحديدِ اسْمِه؛ لأَنَّ ذلك لا يُؤخَذُ إلاّ من الآياتِ القرآنية الصريحةِ أَو الأَحاديثِ النبويةِ الصحيحة، وبما أَنَّ القرآنَ والحديثَ الصحيحَ سَكَتا عن اسمه فعلينا أَنْ نتبعهما ونَبقى مَعَهم؛ لأن هذا التحديد من الإسرائيليات، وغيره من الأمثلة كأسماء أصحاب أهل الكهف ولون كلبهم وعددهم. وعصا موسى من أي الشجر كانت....إلخ [6] .

وفي حقيقة الأمر أن هذه الأقسام متداخلة، فيمكن أن تدخل جميعها تحت الاعتبار الثالث وهو موافقة، مخالفة، مسكوت عنها. لأن الاعتبار الأول والثاني قائمان على الاعتبار الثالث وعليه يبنى حكم الرواية، فاعتنيت بضرب الأمثلة في الاعتبار الثالث، وأهملت ذكر أمثلة في الاعتبارين الأول والثاني.

أما من حيث المقبول والمردود (للروايات الإسرائيلية)، مرجعه للأنواع أو أقسام الإسرائيليات.

بالنسبة للنوع الأول: الموافق للقرآن. وهو ما علم صحته بالنقل الصحيح عن رسول الله ﷺ. فقد اتفق العلماء على هذا النوع، وهو ما كان موافقا للقرآن، أن نؤمن به ونصدقه ولا نرفضه.

---

(1) صحيح البخاري، أبو عبد الله البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء. باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، 4: 156. ح 3402.

(2) البقرة: 223.

(3) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، بابُ آ سخ سم صح صخ صم ضج ضح قحً 6: 29 . ح 4528.

(4) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير. 1: 9.

(5) البقرة: من الآية 258.

(6) ينظر: التفسير والمفسرون، للذهبي. 1: 131.

ISSN: 2706-9087

أما النوع الثاني: المخالف للقرآن. وهو ما علم كذبه لتناقضه مع شريعتنا أو مخالفته للعقل فقد اتفق العلماء بأنه لا يصح تصديقه ولا قبوله ولا روايته.

أما النوع الثالث: ما سكت عنه القرآن. فهذا لا نؤمن به ولا نكذبه، اختلف العلماء في جواز روايته وحكايته. هل يجوز أم لا؟ وذلك على رأيين:

الأول يرى بالجواز، كابن تيمية ومحمد حسين الذهبي، والثاني يرى بالمنع. وعلى رأس هؤلاء الرافضين الدكتور محمد أبو زهو، والشيخ أحمد شاكر وعبد الوهاب فائد، محمد رشيد رضا.

منشأ هذا الخلاف مرجعه إلى فهم العلماء للنصوص الواردة في هذا المسألة، وإليك عرض
أدلـة الـفـريـقـيـن:

أ_ أدلة المجوزين.

استدل هذا الفريق على جواز رواية بني إسرائيل والتحدث بها، من الكتاب والسنة.

1_ الكتاب.

أ_ قوله تعالى مخاطبا الرسولﷺ: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾[1] في هذه الآية أمر من الله سبحانه وتعالى أجاز به أن يسأل أهل الكتاب وهو في الوقت نفسه أباح لأمته؛ لأن الأمر للنبي ﷺ هو أمر لأمته ما لم تكن هناك قرينة دالة على خصوصيته.

ب_ قوله تعالى مخاطبا رسوله الكريم : ﴿ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [2]و هذه الآية صريحة على جواز الرجوع إلى التوراة و الاحتكام إليها .

2_ السنة النبوية.

أ_ ما رواه البخاري في صحيحه بسنده عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: «بلغوا **عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**»(3).

ب_ ما رواه الإمام أحمد بن حنبل بسنده عن عبد الله بن مسعودﷺ ، قال: «إن **الله ﷻ ابتعث نبيه ﷺلإدخال رجل إلى الجنة، فدخل الكنيسة، فإذا هو بيهودي، وإذا يهودي يقرأ عليهم التوراة فلما أتوا على صفة النبي ﷺ، أمسكوا، وفي ناحيتها رجل مريض، فقال النبي ﷺ: ما لكم أمسكتم؟ قال المريض: إنهم أتوا على صفة نبي، فأمسكوا، ثم جاء المريض**

(1) يونس: 94.
(2) آل عمران: 93.
(3) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، 4: 170، ح 3461.

ISSN: 2706-9087

يحبو، حتى أخذ التوراة، فقرأ حتى أتى على صفة النبي ﷺ، وأمته، فقال: هذه صفتك وصفة أمتك، أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله» (1) .

ب_ أدلة المانعين.

استدل هذا الفريق على عدم جواز رواية بني إسرائيل والتحدث بها، من الكتاب والسنة.

1_ الكتاب.

الآيات الصريحة الدالة بأن اليهود قد بدّلوا كتبهم وحرفوها، وهذا أفقد الثقة في ما يتحدثون به

فلا يجوز روايته، قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ ﴾ (2)ويقول في شأن النصارى﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ ﴾(3)، ويقول أيضا: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾ (4).

2_ السنة.

أ_ ما رواه النسائي في سننه بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال: «**كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية، فيفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، ولكن قولوا: آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون**» (5).

وجه الدلالة في هذا الحديث عدم الثقة بما يحدّث به أهل الكتاب عن التوراة وغيرها، ولا تجوز روايته.

ب_ ما رواه البخاري في صحيحه بسنده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «يا **معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيهﷺأَحْدَثُ الأَخْبَارِ بِاللَّهِ، تقرؤونه لَمْ يُشَبْ وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب**

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة مسند عبد الله بن مسعود %. 7: 64 ح 3951.
(2) المائدة: 41.
(3) المائدة: 14.
(4) الزمر: 68.
(5) سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، كتاب التفسير، سورة العنكبوت. 6: 426، ح11378.

ISSN: 2706-9087

بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب فقالوا هو من عند الله ﴿ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ ﴾ [1] **أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم؟ ولا والله ما رأينا منهم رجلا قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم»** [2].

الجمع بين الرأيين:

جمع العلماء بين هذين القولين، فما جاء منها_ الإسرائيليات _ موافقا لما في شرعنا صدقناه وجازت روايته، وما جاء مخالفا لما في شرعنا كذبناه ورددناه وحرمت روايته إلا ببيان بطلانه

وما سكت عنه الشرع توقفنا فيه، فلا نحكم عليه بصدق ولا بكذب، وتجوز روايته لأنه في الغالب مرجعه إلى القصص لا إلى العقائد والأحكام، وروايته ليست إلا مجرد حكاية له كما في كتبهم[3] .

المطلب الثالث: تسرّب الإسرائيليات إلى كتب التفسير. ومن ثم انتشرت عند عامة الناس؟

يمكن القول إن تسرّب الإسرائيليات إلى كتب التفسير مرّ على مراحل زمنية، وهي كالآتي:

أ_ عصر الصحابة رضوان الله عليهم. الرجوع إلى أهل الكتاب، كان مصدراً من مصادر التفسير لدى الصحابة، وذلك لاتفاق القرآن مع التوراة والإنجيل في ذكر بعض المسائل، فكان الصحابي إذا مَرَّ على قصة من قصص القرآن يجد في نفسه ميلاً إلى أن يسأل عن بعض ما طواه القرآن منها، ولم يتعرض له، فلا يجد مَن يجيبه على سؤاله، سوى هؤلاء النفر الذين دخلوا في الإسلام، وحملوا إلى أهله ما معهم من ثقافة دينية، فألقوا إليهم ما ألقوا من الأخبار والقصص الديني.

غير أن الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين –كانوا غاية في الحرص، فلم يسألوا أهل الكتاب عن كل شيء، ولم يقبلوا منهم كل شيء، بل كانوا يسألون عن أشياء لا تعدو أن تكون توضيحاً للقصة وبياناً لما أجمله القرآن منها، مع توقفهم فيما يُلقى إليهم، فلا يحكمون عليه بصدق أو بكذب ما دام يحتمل كلا الأمرين، امتثالاً لقول الرسول ﷺ: "**لا تُصَدِّقوا أهل الكتاب ولا تُكَذِّبوهم، وقولوا : قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ [4] .و أشهر من عرف برواية الإسرائيليات في عهد الصحابة هو عبدالله بن سلام[5] .

---

(1) البقرة: 79.

(2) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها، 3: 181. ح2685.

(3) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير 1: 9. ينظر: التيسير في أصول التفسير ومناهج المفسرين، عبدالله أحمد أحميد ،ص 247 .

(4) المائدة : 59 . سبق تخريجه ينظر ص 9.

(5) هو عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف، من ذرية يوسف النبي ﷺ ، حليف القوافل من الخزرج الإسرائيلي ثم الأنصاري. يقال كان اسم عبد الله بن سلام الحصين فسمّاه النبيّ ﷺ عبد الله. أسلم أول ما قدم النبيّ ﷺ المدينة. توفي: بالمدينة سنة ثلاثة وأربعين هجرية. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة. لابن حجر العسقلاني. 4: 102.

ISSN: 2706-9087

ب_ أما التابعون فقد توسَّعوا في الأخذ عن أهل الكتاب، فكثرت على عهدهم الروايات الإسرائيلية في التفسير، ويرجع ذلك لكثرة مَن دخل مِنْ أهل الكتاب في الإسلام، وميل نفوس القوم لسماع التفاصيل عما يشير إليه القرآن من أحداث يهودية أو نصرانية، فظهرت في هذا العهد جماعة من المفسِّرين، أرادوا أن يسدُّوا هذه الثغرات القائمة في التفسير، بما هو موجود عند اليهود والنصارى، فحشوا التفسير بكثير من القصص المتناقض.

وأشهر من عُرف برواية الإسرائيليات في عهد التابعين هم كعب الأحبار [1]، ووهب بن منبه[2] ، و عبد الملك بن جريج[3] .

ج _ أما في عهد أتباع التابعين فقد وجد مَن عظم شغفه بالإسرائيليات، وأفرط في الأخذ منها إلى درجة جعلتهم لا يردُّون قولاً. ولا يحجمون عن أن يلصقوا بالقرآن كل ما يُروَى لهم، وإن كان لا يتصوره العقل! واستمر هذا الشغف بالإسرائيليات والولع بنقل هذه الأخبار التي أصبح الكثير منها نوعاً من الخرافة إلى أن جاء دور التدوين للتفسير، فَوُجِد من المفسِّرين مَنْ حشوا كتبهم بهذا القصص الإسرائيلي، الذى كاد يصدّ الناس عن النظر فيها والركون إليها[4] .

ومن هؤلاء مقاتل بن سليمان[5].أما سبب انتشارها بين عامة الناس فراجع إلى ثلاثة أسباب:

أ_ إن أعداء الإسلام هالهم ما للإسلام و أهله من قوة ، فتربصوا به الدوائر، ووقفوا في طريقه يحاربونه ويصدّون الناس عنه، والمسلمون بقوة يقينهم لم تعطل مسيرتهم الظافرة ، وفتوحاتهم الباهرة، الأمر الذي جعل أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم، يبحثون عن طريق آخر يصلون به للنيل من الإسلام وأهله، فتظاهر نفر منهم بالدخول في الإسلام، وقلوبهم منه خاوية، فاستغلوا عواطف المسلمين، فكان من السهل عليهم أن يحبكوا القصة في خبث، ثم يذيعونها بين أوساط العامة ومن يستخفونهم من البسطاء والجهلة، فإذا بها وقد شاعت وانتشرت وتلقفها نفر من المسلمين منسوبة إلى رسول الله ﷺ وهو منها براء.

---

(1) هو كعب بن ماتع الحميري من أوعية العلم، ومن كبار علماء أهل الكتاب، أسلم في زمن أبي بكر وقدم من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة وتوفي في خلافة عثمان ﷺ. سنة 32 هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي. 1: 42.

(2) هو أبو عبد الله بن منبه اليماني، صاحب الأخبار والقصص، وكانت له معرفة بأخبار الأوائل،وهو تابعي جليل من المشهورين بمعرفة الكُتب الماضية. توفى سنة أربع عشرة ومائة، وقيل سنة عشر ومائة. ينظر: تهذيب الأسماء واللغات. النووي. 2: 149.

(3) هو خالد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الرومي الأموي، ولد سنة نيف وسبعين وجريج: بضم الجيم وفتح الراء وسكون الياء المثناة وأدرك صغار الصحابة لكن لم يحفظ عنهم، ويقال إنه أول من صنف الكتب في الإسلام، مات ابن جريج في أول ذي الحجة سنة خمسين ومائة. ينظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي. 1: 128.

(4) ينظر التفسير والمفسرون، للذهبي. 1: 128 _ 129.

(5) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير، الأزدي، وكان مشهوراً بتفسير كتاب الله العزيز، وله التفسير المشهور. وأخذ الحديث عن مجاهد بن جبر وعطاء بن أبي رباح، وقد اختلف العلماء في أمره، فمنهم من وثقه في الرواية، ومنهم من نسبه إلى الكذب. كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن العزيز الذي يوافق كتبهم. توفي سنة خمسين ومائة بالبصرة،.ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان. 5: 257.

ISSN: 2706-9087

ب_ كثرة القُصّاص، كثرة أزعجت بعض علماء المسلمين، كما أزعجت بعض أولي الأمر منهم، فطردوهم من المساجد، ومنعوا الناس من الجلوس إليهم والاستماع لما يقصون.

وكان القصّاص يستميلون قلوب العامة ويستهوونهم بما يروونه لهم من غرائب وأعاجيب، والنفس إذا لم تكن لها حصانة من علم صحيح، وبصيرة تميز بها بين الحق والباطل، كثيرا ما تنطلي عليها تلك الأعاجيب، وتسلم في بساطة ويسر للغرائب ولو كانت أكاذيب.

وإذا أردنا أن نقف على مَبلغ ما كان للقصّاص من سلطان وتأثير على قلوب العامة، فخير مثال على ذلك ما رواه السيوطي عن عامر الشعبي[1]، فقال: « بينما عبد الملك جالس وعنده وجوه الناس من أهل الشام، قال لهم: من أعلم أهل العراق؟ قالوا: ما نعلم أحدا أعلم من عامر الشعبي، فأمر بالكتاب إلي، فخرجت إليه حتى نزلت تدمر، فوافقت يوم جمعة فدخلت أصلي في المسجد، فإذا إلى جانبي شيخ عظيم اللحية، قد أطاف به قوم فحدثهم، قال: حدثني فلان عن فلان يبلغ به النبي ﷺ إن الله تعالى خلق صورين له، في كل صور نفختان نفخة الصعق، ونفخة القيامة قال الشعبي: فلم أضبط نفسي أن خففت صلاتي ثم انصرفت فقلت: يا شيخ اتق الله ولا تحدثن بالخطأ، إن الله تعالى لا يخلق إلا صورا واحدا، وإنما هي نفختان نفخة الصعق، ونفخة القيامة، فقال لي: يا فاجر إنما حدثني فلان عن فلان وترد علي ثم رفع نعله فضربني بها، وتتابع القوم علي ضربا معه، فوالله ما أقلعوا عني حتى حلفت لهم أن الله تعالى خلق ثلاثين صورا له في كل صور نفخة، فأقلعوا عني فرحلت حتى دخلت دمشق، ودخلت على عبد الملك فسلمت عليه، فقال لي: يا شعبي بالله حدثني بأعجب شيء رأيته في سفرك ، فحدثته حديث التدمريين فضحك حتى ضرب برجليه »[2].

ج _ أن القُصّاص لجأوا في ترويج ما يقصّون إلى الكذب والتمويه على العامة. فنسبوا بعض ما يروونه من ذلك إلى بعض أعلام المحدثين وشيوخهم، يرفعونه إلى رسول الله ﷺ أو يوقفونه على بعض أصحابه، وكانوا يرون أن عملهم هذا يورث قصصهم ثقة سامعهم فيه وقبوله له، وقد روى السيوطي: شيئا من ذلك عن جعفر بن محمد الطيالسي [3]. فقال: « صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة، فقام بين أيديهم قصاص فقال: حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : " من قال لا إله إلا الله خلق الله كل كلمة منها طيرا منقاره من ذهب وريشه من مرجان" وأخذ في قصة نحو عشرين ورقة، فجعل أحمد بن حنبل ينظر إلى يحيى بن معين، ويحيى ينظر إلى أحمد، فقال له: أنت حدثته بهذا، فقال: والله ما سمعت بهذا إلا الساعة، فلما فرغ من قصصه وأخذ القطيعات، ثم قعد ينتظر بقيتها قال له يحيى بن معين بيده: تعال فجاء متوهما النوال، فقال له يحيى: من حدثك بهذا الحديث؟، فقال: أحمد بن حنبل

(1) هو عامر بن شراحيل أبو عمرو الهمداني الشعبي، والمشهور بـ الإمام الشعبي 21 هـ/100هـ .تابعي وفقيه ومحدث من السلف، ولد في خلافة عمر بن الخطاب. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي. 14: 28.
(2) تحذير الخواص من أكاذيب القصاص، جلال الدين السيوطي. ص 152.

(3) هو جعفر بن محمد بن أبي عثمان الطيالسي البغدادي الإمام، الحافظ، المجود، كان مشهورا بالاتقان والحفظ والصدق، وتوفي في شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين. ينظر: سير أعلام النبلاء. للذهبي. 13: 346.

ISSN: 2706-9087

ويحي بن معين، فقال أنا يحي بن معين وهذا أحمد بن حنبل، ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله ﷺ ، فإن كان لابد والكذب فعلى غيرنا فقال له: أنت يحي بن معين؟ قال: نعم قال: لم أزل أسمع أن يحي بن معين أحمق ما تحققته إلا الساعة، قال له يحي: كيف علمت أني أحمق؟ قال: كأن ليس في الدنيا يحي بن معين وأحمد بن حنبل غيركما، قد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحي بن معين، فوضع أحمد كمه على وجهه، وقال: دعه يقوم فقام كالمستهزئ بهما »[1] .حكم الذهبي على هذه القصة بالبطلان، فقال: «هذه حكاية عجيبة وراويها البكري لا أعرفه فأخاف أنْ يكون وضعها»[2] .

المطلب الرابع: مدى خطورة الإسرائيليات على الإسلام والمسلمين.

القصد من هذه الاسرائيليات، هو الافتراء على الدين الاسلامي بما هو براء منه، وصرف الناس عن القرآن الكريم ومبادئه، وحاولت أن ألخص هنا، وأبين خطورة الإسرائيليات على الإسلام والمسلمين في النقاط الآتية:

1_ تؤدي إلى فساد عقيدة المسلمين، فنجد هذه الإسرائيليات تصف الذات الإلهية بما لا يليق به سبحانه وتعالى، بل هي مستحيلة في حقه. من أمثلة هذه الإسرائيليات المردودة في جانب العقائد، ما روى محمد بن فليح عن أبيه عن سعيد بن الحارث عن عبيد بن حنين قال: "بينما أنا جالس في المسجد، إذ جاء قتادة بن النعمان، فجلس فتحدّث، فثاب إليه أناس، ثم قال: انطلق بنا إلى أبي سعيد الخدري، فإني قد أُخبرتُ أنه قد اشتكى، فانطلقنا حتى دخلنا على أبي سعيد الخدري فوجدناه مستلقيا، واضعًا رجله اليمنى على اليسرى، فسلَّمنا وجلسنا، فرفع قتادة يده إلى رجل أبي سعيد الخدري، فقرصها قرصة شديدة، فقال أبو سعيد: سبحان الله يا ابن آدم، أوجعتني، قال: ذاك أردت، إن رسول الله ﷺقال: إن الله لما قضى خلقه استلقى ثم وضع إحدى رجليه على الأخرى، ثم قال: لا ينبغي لأحد من خلقي أن يفعل هذا، قال أبو سعيد: لا جرم لا أفعله أبدًا[3].

قال البيهقي معلقا على هذا الحديث: «فهذا حديث منكر ولم أكتبه إلا من هذا الوجه، وفليح بن سليمان مع كونه من شرط البخاري ومسلم، فلم يخرجا حديثه هذا في الصحيح، وهو عند بعض الحفاظ غير محتج به »[4]

2_ تشويه الأنبياء: وصفت الروايات الإسرائيلية الأنبياء بأوصاف تُخلّ من عصمتهم و تحط من قدرهم، فصورّتهم بصورة من استبدت بهم الشهوات والملذات فدفعتهم إلى ارتكاب القبائح، وهذا لا يليق بالإنسان العادي، فمن باب أولى الأنبياء المعصومين، فهم أطهر البشر على الإطلاق، اصطفاهم الله على خلقه، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ

(1) تحذير الخواص من أكاذيب القصاص، ص 143.ينظر: الإسرائيليات في التفسير والحديث ص 26.
(2) سير أعلام النبلاء. للذهبي. 11: 86 .
(3) الأسماء والصفات. للبيهقي، 2: 198.
(4) الأسماء والصفات. للبيهقي. 2: 198.

ISSN: 2706-9087

رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾ [1]، وقال أيضا ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ ﴾[2] ومن أمثلة هذه الروايات ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴾[3]، قال السيوطي في معرض تفسيره لهذه الآية: « أخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن جرير وابن أبي حاتم بسند ضعيف عن أنس ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن داود عليه السلام حين نظر إلى المرأة قطع على بني إسرائيل وأوصى صاحب الجيش فقال: إذا حضر العدو تضرب فلانا بين يدي التابوت وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به من قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل أو ينهزم منه الجيش، فقتل وتزوج المرأة ونزل الملكان على داود عليه السلام فسجد فمكث أربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه فأكلت الأرض جبينه وهو يقول في سجوده: ربّ زلّ داود زلّة أبعد مما بين المشرق والمغرب ربّ إن لم ترحم ضعف داود وتغفر ذنوبه جعلت ذنبه حديثا في المخلوق من بعده، فجاء جبريل عليه السلام من بعد أربعين ليلة فقال: يا داود إنّ الله قد غفر لك وقد عرفت أنّ الله عدل لا يميل، فكيف بفلان إذا جاء يوم القيامة فقال: يا ربّ دمي الذي عند داود؟ قال جبريل: ما سألت ربّك عن ذلك فإن شئت لأفعلن، فقال: نعم ففرح جبريل وسجد داود عليه السلام فمكث ما شاء الله ثم نزل، فقال: قد سألت الله يا داود عن الذي أرسلتني فيه، فقال: قل لداود إن الله يجمعكما يوم القيامة فيقول: هب لي دمك الذي عند داود فيقول: هو لك يا ربّ، فيقول: فإن لك في الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضا»[4] .

حتى يستقيم هذا الباطل، فسّر العلماء هذه الآية، وبيّنوا إن المراد بالنعجة هي: المرأة، وأن القصة خرجت مخرج الرمز والإشارة، قال الإمام البيضاوي[5] في تفسير هذه الآية: «﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي ﴾ بالدين أو بالصحبة. ﴿ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴾ هي الأنثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة، والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض أبلغ في المقصود، وقرئ: ﴿ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ ﴾ بفتح التاء، ونِعجة بكسر النون، وقرأ حفص بفتح ياء﴿ وَلِيَ نَعۡجَةٞ ﴾﴿ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا﴾ ملّكنيها، وحقيقته اجعلني أكفلها كما أكفل ما تحت يدي، وقيل اجعلها كفلي أي نصيبي ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴾

(1) الحج: 75.
(2) فاطر: من الآية 32.
(3) ص : 23.
(4) الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، 7: 157.
(5) هو الإمام القاضي المفسر ناصر الدين أبو سعيد أو أبو الخير البيضاوي الشيرازي الشافعي، ولد في المدينة البيضاء بفارس ولا تعلم سنة ولادته تحديدًا والغالب أن مولده أوائل القرن السابع الهجري. مات بتبريز في سنة 685 هـ . ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي. 8: 157.

ISSN: 2706-9087

وغلبني في مخاطبته إياي محاجة بأن جاء بحجاج لم أقدر على ردّه، أو في مغالبته إياي في الخطبة يقال: خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني خطابا حيث زوجها دوني، وقرئ "وعازّني" أي غالبني ﴿ وَعَزَّنِي ﴾ على تخفيف غريب »[1].

وقال العلامة الشنقيطي[2]: « واعلم أن ما يذكره كثير من المفسرين في تفسير هذه الآية الكريمة ممّا لا يليق بمنصب داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، كله راجع إلى الإسرائيليات فلا ثقة به، ولا معول عليه، وما جاء منه مرفوعا إلى النبي ﷺ لا يصح منه شيء » [3].

وقال الإمام ابن العربي[4] في "أحكام القرآن :«والذي أوقع الناس في ذلك رواية المفسرين وأهل التقصير من المسلمين في قصص الأنبياء مصائب لا قدر عند الله لمن اعتقدها) [5]

3_ الاسرائيليات تصور الإسلام في صورة دين خرافي، يُعنى بترهات وأباطيل لا أصل لها، مثال ذلك ما ذكره بعضهم في تفسير قول الله تعالى:﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴾ [6] عن ابن عباس قال: « خلق الله من وراء هذه الأرض بحرا محيطا بها ثم خلق من وراء ذلك جبلا يقال له: "ق" ،السماء الدنيا مترفرفة عليه، ثم خلق من وراء ذلك الجبل أرضا مثل تلك الأرض سبع مرات، ثم خلق من وراء ذلك بحرا محيطا بها، ثم خلق من وراء ذلك جبلا يقال له " ق " السماء الثانية مترفرفة عليه حتى عدّ سبع أرضين وسبعة أبحر وسبعة أجبل وسبع سموات قال : وذلك قوله :﴿ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ ﴾ [7] »[8] .

علّق ابن كثير على هذه الرواية، فقال: «وقد أكثر كثير من السلف من المفسرين، وكذا طائفة كثيرة من الخلف، من الحكاية عن كتب أهل الكتاب في تفسير القرآن المجيد، وليس بهم احتياج إلى أخبارهم، ولله الحمد والمنة، حتى إن الإمام أبا محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، أورد هاهنا أثرا غريبا لا يصح سنده» [9]، وقال أيضا: «فإسناد هذا الأثر فيه انقطاع»[10] .

---

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي. 5: 27.

(2) هو محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي ، ولد رحمه الله بالقطر المسمى شنقيط من دولة موريتانيا ، وكان مولده في عام 1325هـ، توفي . رحمه الله . ضحى يوم الخميس 17 من ذي الحجة 1393هـ بمكة المكرمة، ينظر: شبكة المعلومات الدولية النت .

(3) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، 6: 339.

(4) هو محمد بن عبد الله بن المَعَافري، المشهور بالقاضي أبو بكر بن العربي، ولد في إشبيلية سنة468هـ . له مصنفات منها: قانون التأويل، أحكام القرآن وغيرها ينظر: طبقات المفسرين، للسيوطي. ص90.

(5) أحكام القرآن، لابن العربي. 4: 52.

(6) ق :1.

(7) لقمان : من الأية 27 .

(8) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم 10: 3307.

(9) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير. 7: 394.

(10) المصدر نفسه 7 : 394 .

ISSN: 2706-9087

ولم يفت ابن كثير أن حذر القارئ بأن هذه الرواية من خرافات بني إسرائيل، فقال: «وقد روي عن بعض السلف، أنهم قالوا: "ق" جبل محيط بجميع الأرض يقال له جبل قاف، وكأن هذا والله أعلم من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس، لما رأى من جواز الرواية عنهم، مما لا يصدق ولا يكذب، وعندي أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس أمر دينهم» [1].

4_ الروايات الإسرائيلية تكاد تذهب الثقة بين بعض علماء السلف. فمما ينبغي الإشارة إليه أن بعض الإسرائيليات قد نُسِبت إلى النبي ﷺ، ومعظمها نُسِبت إلى الصحابة أو التابعين ومن بعدهم، كأبي هريرة وعبد الله بن سلام وكعب الأحبار ونحوهم، وهؤلاء قد عرفوا بالثقة والعدالة واشتهروا بالتفسير والحديث.

فالصحابي أو التابعي قد تلقاها عن أهل الكتاب الذين أسلموا فثبتت الرواية عنه، ولكن الخبر نفسه مختلق ومكذوب من أصله الذي أخذ منه، وهو كتب اليهود والنصارى المحرفة بشهادة القرآن، قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾ [2] .

ولا يعني هذا أن الصحابي هو الذي اختلقها أو اخترعها من عند نفسه، وإنما معناه أنه أخذها ونقلها عن أسلافه، ولهذا فلا ينبغي أن يوصف أي أحد من رواة الإسرائيليات بأنه كذاب أو وضّاع.

إن أعداء الإسلام انتهزوا هذه الفرصة، فنسبوا الإسرائيليات إليهم، حتى تتزعزع الثقة في كل ما ينسب إليهم، ويشكك المسلمون في علماء السلف الصالح ولهذا: ركز المبشرون والمستشرقون طعونهم في الإسلام ونبيّه على مثل هذه الإسرائيليات والموضوعات؛ لأنهم وجدوا فيها غايتهم، وهذه الأباطيل والخرافات مهما بلغ إسنادها من السلامة من الطعن فيه، لا نشك في تبرئة ساحة النبي ﷺ عنها ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾[3] .

لقد أدرك أبو حيان[4] خطر الروايات الإسرائيلية؛ لأنها لا تقوم على سند صحيح؛ ولم يوافقها نص من الكتاب ولا من السنة الصحيحة، فحذّر القارئ من الاغترار بها وتصديقها، ودعا إلى تركها. فقال في مقدمة تفسيره: « ذكروا ما لا يصح من أسباب نزول وأحاديث في الفضائل وحكايات لا تناسب وتواريخ إسرائيلية، ولا ينبغي ذكر هذا في علم التفسير »[5] .

---

(1) المصدر نفسه 7: 394.
(2) المائدة : 41 .
(3) النجم : 3 – 4 .
(4) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي، ولد أبو حيان في غرناطة سنة (654هـ) وقيل سنة (652هـ)، له من المصنفات: تفسير (البحر المحيط) ، تذكرة النحاة وغيرها. توفي أبو حيان في القاهرة سنة (745هـ). ينظر: شذرات الذهب، لابن عماد الحنبلي. 8: 253.
(5) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان. 1 : 13 .

ISSN: 2706-9087

5_ وأخيرا إنها كادت تصرف المسلمين عن الغرض الذي نزل من أجله القرآن، وأن هذه الإسرائيليات طغت في كتب التفسير وزادت حتى دخلت في أشياء لا فائدة منها البتة، مثال ذلك: ما ذكر عن أهل الكهف عدتهم، كلبهم، لون كلبهم، وعصا موسى من أي الشجر كانت؟ وعن اسم الغلام الذي قتله الخضر، وعن سفينة نوحﷺ طولها وعرضها وارتفاعها وأسماء الحيوانات التي حملت فيها وعن مائدة عيسى ﷺ أي الطعام كان فيها؟

وهذه التفاصيل لا فائدة من ورائها، و الاشتغال بها عبث ومضيعة للوقت؛ لأن القرآن الكريم نزل لغرض الهداية **قَالَ تَعَالَى:** ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [1] . وأمرنا أن نتدبّر فيه، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[2][3].

الخاتمة وتوصيات.

تمّ بعون الله وتوفيقه إتمام هذا البحث المتواضع، وإن من أهم النتائج والتوصيات التي توصّلت إليها، ما يلي:

أولا: الخاتمة.

1_ دخول الإسرائيليات في علم التفسير أثّر سلباً على هذا العلم، فكان من نتائجه وقوع الغلط من بعض الرواة والمفسرين، حيث أدخلوا بعض الروايات الإسرائيلية في التفسير ظناً منهم أنها من كلام النبي ﷺ، وقد يكون في بعض هذه الروايات من الغرابة والإشكال ما يستحيل معه أن يكون من كلام النبي ﷺ.

2_ إن هذه المرويات الإسرائيلية تؤدي إلى زعزعة الثقة في المقصود من النصوص القرآنية وفساد الاعتقاد بمراميها وأهدافها.

3_ إن ما اشتملت عليه بعض الإسرائيليات من الخرافات، والأباطيل؛ ليصد أي إنسان – مهما بلغ من التسامح في هذا العصر الذي نعيش فيه – عن الدخول في الإسلام، ويحمله على أن ينظر إليه نظرة الشك، والارتياب.

ثانيا: التوصيات.

1_ يجب النظر في هذه المرويات ودراستها دراسة علمية تختص بنقد هذه الروايات، فإن كانت مما يقرره الإسلام قبلناها، وإن كانت مما يرده رددناها، وإن كانت مما سكت عنه سكتنا عنها عملا بقوله ﷺ: « إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا

(1) الإسراء : 9 .
(2) ص : 29 .
(3) ينظر الإسرائيليات في التفسير والحديث ص 29. ينظر التيسير في أصول التفسير ومناهج المفسرين، عبدالله احميد. 240.

ISSN: 2706-9087

تكذبوهم»[1]. والتنبيه على ضرورة إبعادها عن كتب العلوم الإسلاميّة، خاصّة التفسير، كتأكيدهم على تنقية تلك الكتب من الأحاديث الضّعيفة والموضوعة.

2_ توجيه طلاب العلم الشرعي للاهتمام بهذه الروايات في بحوثهم العلمية (ليسانس ماجستير _ دكتوراه)؛ لنخرج في نهاية الأمر بما يمكن أن يكون حصرا وتجنيبا لما لا نريده في كتب التفسير والتنبيه إليه.

3_ تحذير عامة الناس من الإسرائيليات، لما لها من آثار خطيرة في التفسير، بل في العقيدة ذاتها؛ لأنها تصور الإسلام على أنه دين خرافات وأوهام. وذلك من خلال خطب الجمعة والدروس الشرعية وإلقاء المحاضرات العامة، ونشر المقالات التي تنبه الناس على خطر الإسرائيليات الملصقة بالدين الإسلامي عموما وبتفسير القرآن خصوصا.

4_ أن يدوّن على هامش كل تفسير، حين إعادة طبعه، الروايات الإسرائيلية حتى لا يكون أمام القارئ في حاجة للرجوع إلى كتاب آخر قد لا يسعفه.

وفي الختام أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره على ما منّ به عليّ من إتمام هذا البحث، وما يسّره لي من جمعه، وأساله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفّقت في إيراد المطلوب، وأن يغفر لي ما اجتهدت فيه فأخطأت، وما سبق فيه القلم فزللت، وأن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم. اللهم آمين..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(1) سبق تخريجه.ص9.

ISSN: 2706-9087

المصادر والمراجع.

- القرآن الكريم. برواية حفص عن عاصم. مصحف المدينة المنورة.

1_ أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي (المتوفى: 543هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت. الطبعة الثالثة، 1424هـ. 2003 م.

2_ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، دار الفكر، لبنان، بيروت، 1415 هـ - 1995 مـ.

3_ الأسماء والصفات للبيهقي، أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدين، مكتبة السوادي، السعودية، جدة، الطبعة الأولى،1413هـ- 1993م

4_ الإصابة في تمييز الصحابة أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ). تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض دار الكتب العلمية، لبنان. بيروت، الطبعة الأولى - 1415 هـ

5_ الإسرائيليات في التفسير والحديث، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الرابعة 1990م.

6_ الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ). دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر أيار / مايو 2002 م.

7_ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685 هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي. لبنان، بيروت، الطبعة الأولى 1418 هـ.

8_البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، لبنان، بيروت. الطبعة 1420 هـ.

9_ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروآزبادي (المتوفى: 817هـ)، المحقق: محمد علي النجار. الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة. 1393 هـ - 1973 م.

10_ تحذير الخواص من أكاذيب القصاص، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق محمد الصباغ، المكتب الإسلامي بيروت 1394 هـ - 1974م.

11_ تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: 748هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت. الطبعة الأولى، 1419هـ- 1998م.

ISSN: 2706-9087

12_ تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب مكتبة نزار مصطفى الباز- المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة. 1419 هـ.

13_ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420هـ - 1999 م.

14_ التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة السابعة 1421هـ–2000م.

15_ تهذيب الأسماء واللغات أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676 هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.

16_ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن المزي (المتوفى: 742هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، 1400هـ – 1980م.

17_ التيسير في أصول التفسير ومناهج المفسرين، عبد الله أحمد أحميد، منشورات الجامعة المفتوحة، الطبعة الأولى 2000م.

18_ التيسير في أصول واتجاهات التفسير، عماد علي عبد السميع، دار الإيمان – الإسكندرية، 2006م.

19_ الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) دار الفكر بيروت.

20_ سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1411 هـ- 1991م

21_ سير أعلام النبلاء شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى: 748هـ) المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405هـ / 1985م.

22_ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)،حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، 1406هـ- 1986 م

23_ صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى 1422هـ.

24_ طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى:771هـ)، المحقق: محمود محمد الطناحي . عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413هـ.

ISSN: 2706-9087

25_ طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر،مكتبة، وهبة – القاهرة، الطبعة الأولى ، 1396هـ.

26_ مجمع البيان في تفسير القرآن. أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي. دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر لبنان، بيروت، الطبعة الأولى،1426هـ– 2005 م.

27_ مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط- عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2001م.

28_ مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن محمد ابن تيمية الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، لبنان، بيروت، دار مكتبة الحياة، الطبعة 1490هـ.

29_ الموسوعة القرآنية المتخصصة، المؤلف: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، 1423 هـ - 2002 م.

30_ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى 1994م.